

## الملحق 8ب: الذبائح – لماذا يستحيل حفظها اليوم

هذه الصفحة جزء من سلسلة تشرح شرائع الله التي لم يكن يمكن طاعتها إلا عندما كان الهيكل قائمًا في أورشليم.

- [الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلب وجود الهيكل](#)
- [الملحق 8ب: الذبائح – لماذا يستحيل حفظها اليوم](#) (هذه الصفحة).
- [الملحق 8ج: الأعياد الكتابية – لماذا لا يمكن حفظ أيٍّ منها اليوم](#)
- [الملحق 8د: شرائع التطهير – لماذا لا يمكن حفظها بدون الهيكل](#)
- [الملحق 8هـ: العشور وأوائل الثمر – لماذا يستحيل حفظها اليوم](#)
- [الملحق 8و: خدمة الشركة – العشاء الأخير ليسوع كان فصحاء](#)
- [الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور – لماذا يستحيل حفظها اليوم](#)
- [الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المرتبطة بالهيكل](#)
- [الملحق 8ط: الصليب والهيكل](#)

## ما الذي كانت الشريعة تفرضه فعليًا؟

من بين جميع الوصايا التي أُعطيت لإسرائيل، لم تُوصَف أي فئة منها بدقّة مثل الذبائح. فقد حدّد الله كل شيء: نوع الحيوان، وعمره، وحالته، وكيفية التعامل مع الدم، وموضع المذبح، ودور الكهنة، وحتى الثياب التي يرتدونها أثناء الخدمة. كل ذبيحة – المحرقات، وذبائح الخطية، وذبائح الإثم، وذبائح السلامة، والتقدمات اليومية – كانت تتبع نمطًا إلهيًا لا يترك مجالًا للإبداع الشخصي أو لتفسير بديلة. «يفعل الكاهن هذا... يكون المذبح هنا... يُوضَع الدم هناك...». شريعة الله نظام لطاعة دقيقة، لا مجموعة اقتراحات مفتوحة للتكييف والتعديل.

لم تكن الذبيحة مجرد «ذبح حيوان من أجل الله». بل كانت عملاً مقدساً لا يُقام إلا في ساحة الهيكل (اللاويين ١٧:٥؛ تثنية ١٢:٥-١٤)، ولا يقدمها إلا كهنة مُقدَّسون من نسل هارون (خروج ٢٨:١؛ خروج ٢٩:٩؛ اللاويين ١:٥؛ العدد ١٨:٧)، ولا تُقبل إلا في ظروف طهارة طقسية (اللاويين ١٩:٧-٢١؛ اللاويين ٢٢:٢-٦). لم يكن المتعبّد هو من يختار المكان. ولم يكن هو من يختار مَنْ يخدم. ولم يكن هو من يقرّر كيف يُسكب الدم أو أين يُوضَع. المنظومة بأكملها كانت تصميمًا إلهيًا، والطاعة كانت تتطلّب احترام كل تفصيل في هذا التصميم (خروج ٢٥:٤٠؛ خروج ٢٦:٣٠؛ اللاويين ١٠:١-٣؛ تثنية ١٢:٣٢).

## كيف أطاع إسرائيل هذه الوصايا في الماضي؟

حين كان الهيكل قائمًا، أطاع إسرائيل هذه الشرائع كما أمر بها حرفيًا. أجيال موسى ويشوع وصموئيل وسليمان وحزقيا ويوشيا وعزرا ونحميا جميعهم اقتربوا إلى الله من خلال الذبائح التي أقامها هو بنفسه. لم يستبدل أحد المذبح. لم يُخترع طقس جديد. لم تُقدّم الذبائح في البيوت أو في تجمعات محلية. حتى الملوك — مع كل سلطتهم — مُنعوا من القيام بالوظائف التي حصرها الله في الكهنة.

ويُظهر الكتاب المقدس مرارًا أنه كلّما حاول إسرائيل تغيير هذه المنظومة — بتقديم الذبائح في أماكن غير مُصرّح بها، أو بالسماح لغير الكهنة أن يتولّوا الوظائف المقدسة — رفض الله عبادتهم وغالبًا ما جلب عليهم دينونة (١ صموئيل ٨:١٣-١٤؛ ٢ أخبار الأيام ١٦:٢٦-٢١). كانت الأمانة تعني أن يفعلوا بالضبط ما قاله الله، في المكان الذي اختاره، وعن طريق الخدام الذين عيّنهم.

## لماذا لا يمكن طاعة هذه الوصايا اليوم؟

بعد أن دُمّر الرومان الهيكل سنة ٧٠ ميلادية، أصبح نظام الذبائح بأكمله مستحيل التطبيق. ليس لأن الله أبطله، بل لأن البنية التي وهبها الله لطاعة هذه الوصايا لم تعد موجودة. فلا يوجد هيكل، ولا مذبح، ولا قدس أقداس، ولا كهنوت مُكرّس، ولا نظام طهارة مُقام، ولا مكان مُفوّض على الأرض يمكن أن يُقدّم فيه دم الذبيحة أمام الله.

وبدون هذه العناصر، لا وجود لشيء اسمه «نفعل ما في وسعنا» أو «نحفظ روح الشريعة». فالطاعة تتطلّب الشروط التي وضعها الله. وحين تزول هذه الشروط، تصبح الطاعة مستحيلة — لا لأننا نرفض أن نطيع، بل لأن الله نفسه أزال الأدوات اللازمة لتنفيذ هذه الوصايا بالذات.

## ماذا تنبأ دانيال عن توقّف الذبائح؟

لقد تنبأ الكتاب نفسه بأن الذبائح ستتوقّف — لا لأن الله ألغى الشريعة، بل لأن الهيكل سيتعرّض للدمار. كتب دانيال أن «الذبيحة والتقدمة تُوقَفان» (دانيال ٩:٢٧)، لكنه شرح السبب: المدينة والقدس سيُدَمّران بواسطة قوى معادية (دانيال ٩:٢٦). وفي دانيال ١٢:١١ يذكر النبيّ مرّة أخرى أن الذبيحة الدائمة «تُزال»، وهي عبارة تصف

الإزالة بالعنف والخراب، لا إلغاء الشريعة. لا شيء في سفر دانيال يشير إلى أن الله غير وصاياه. توقفت الذبائح لأن الهيكل أصبح خرابًا، تمامًا كما قال النبي. هذا يؤكد أن الشريعة نفسها لم تُمس؛ إنما المكان الذي اختاره الله للطاعة هو الذي أُزيل.

## خطأ الذبائح الرمزية أو المُخترعة

تحاول جماعات مسيانية كثيرة اليوم إعادة بعض عناصر نظام الذبائح بصورة رمزية. فيقيمون موائد فصيح ويُسمونها «الذبيحة». ويحرقون البخور في الاجتماعات. ويُعيدون تمثيل الطقوس، ويرفعون التقدمة، ويتظاهرون بأنهم «يكرّمون التوراة» من خلال عروض وتمثيلات. وآخرون يبتكرون تعاليم مثل «ذبائح نبوية» أو «ذبائح روحية» أو «بروفات للهيكل المستقبلي». هذه الممارسات تبدو دينية، لكنها ليست طاعة — إنما هي اختراعات.

لم يطلب الله قطّ ذبائح رمزية. ولم يقبل يومًا بدائل تصنعها المخيلة البشرية. والله لا يتكرّم حين يحاول الناس تنفيذ خارج الهيكل ما أمر أن يُنفذ داخله فقط. فمحاكاة هذه الوصايا بدون هيكل ليست أمانة للشريعة، بل تجاهل للدقة نفسها التي استخدمها الله حين وضعها.

## الذبائح في انتظار هيكلٍ لا يقدر أن يُعيده إلا الله

نظام الذبائح لم يختف، ولم يُبطل، ولم يُستبدل بأعمال رمزية أو صور روحية من صنع البشر. لا شيء في الشريعة أو الأنبياء أو في كلمات يسوع يُعلن أن الوصايا المتعلقة بالذبائح قد انتهت. بل على العكس، فقد أكد يسوع الصلاحية الأبدية لكل جزء من الشريعة، قائلًا إن أصغر حرف منها لن يسقط حتى تزول السماء والأرض (متى ١٧: ١٨). السماء والأرض ما زالتا قائمتين. لذلك، فالشريعة أيضًا ما تزال قائمة.

وفي العهد القديم كلّ، وعد الله مرارًا أن عهده مع كهنوت هارون «عهد أبدي» (خروج ٢٩: ٩؛ العدد ٢٥: ١٣). وتصف الشريعة فرائض الذبائح بأنها «فريضة أبدية في أجيالكم» (مثلاً اللاويين ١٦: ٣٤؛ اللاويين ٢٣: ١٤؛ اللاويين ٢٣: ٢١؛ اللاويين ٢٣: ٣١؛ اللاويين ٢٣: ٤١). لم يُعلن أي نبي نهاية هذه الوصايا. بل على العكس، يتكلم الأنبياء عن مستقبل تكرم فيه الأمم إله إسرائيل ويصير بيته «بيت صلاة لكل الشعوب» (إشعياء ٥٦: ٧)، وهو النص نفسه الذي اقتبسه يسوع للدفاع عن قداسة الهيكل (مرقس ١١: ١٧). لم يقتبس يسوع هذا العدد ليُعلن نهاية الهيكل، بل ليدين الذين كانوا ينجسونه.

وبما أن الشريعة لم تُلغ هذه الذبائح، وبما أن يسوع لم يُلغها، وبما أن الأنبياء لم يعلموا إبطالها، فليس أمامنا إلا الاستنتاج الذي يسمح به الكتاب: هذه الوصايا ما زالت جزءًا من شريعة الله الأبدية، ولا يمكن طاعتها اليوم ببساطة لأن العناصر التي اشترطها الله نفسه — الهيكل، والكهنوت، والمذبح، ونظام الطهارة — غير متاحة.

وإلى أن يُعيد الله ما أزاله هو، يبقى الموقف الصحيح هو التواضع — لا التقليد. فلا نحاول أن نُعيد ما أوقفه الله. ولا ننقل المذبح، أو نغيّر المكان، أو نُعدّل الطقس، أو نخترع نسخًا رمزية. بل نعتز بالشريعة، ونحترم كمالها، ونرفض أن نُضيف أو ننقص مما أوصى به الله (تثنية ٤: ٢). وكل ما دون ذلك هو طاعة جزئية، والطاعة الجزئية عصيان.